الرسالة

(١ تيموثاوس ٢: ١–٧)

يا ولدي تيموثاوسُ أسألُ قبلَ كلّ شيءٍ أن تُقامَ تضرُّعاتٌ وصلواتٌ وتوسُّلاتٌ وتشكُّراتٌ من أجلِ جميعِ الناس* من أجلِ الملوكِ وكلّ ذي مَنصِبٍ لنقضيَ حياةً مطمئِنَّةً هادِئةً في كلّ تقوى وعفافٍ* فإنَّ هذا حسنٌ ومقبولٌ لدى اللهِ مخلِّصِنا* الذي يريدُ أن جميعَ الناس يخلُصونَ وإلى معرفَةِ الحقِّ يبلُغون* لأنَّ اللهَ واحدٌ والوسيطَ بين اللهِ والناسِ واحدٌ وهو الإنسانُ يسوعُ المسيح* الذي بذَلَ نفسَهُ فِداءً عنِ الجميعِ وهو شهادةٌ في آونَتِها* نُصبتُ أنا لها كارِزاً ورسولاً (الحقَّ أقولُ لا أكذب) مُعلِّماً للأُممِ في الإيمانِ والحقّ.

رأس السنة الكنسيّة

تبدأ السنة الكنسيّة في الأوّل من أيلول، حيث تصلّي الكنيسة من أجل سلام العالم ومن أجل حكّامه ومن أجل اعتدال المواسم وخصب الأرض. بمعنى آخر، تصلّي الكنيسة من أجل الاستقرار الاجتماعيّ والطبيعيّ، حتّى يعيش الإنسان بانسجام في هذا العالم الذي خلقه الله. أيضًا، حدّدت البطريركيّة المسكونيّة هذا اليوم، كيوم صلاة من أجل الخليقة، وذلك ابتداءً من العام ١٩٨٩.

العدد ٢٠١٩/٣٥

الأحد ١ أيلول

رأس السنة الكنسيَّة

تذكار البار سمعان العمودي،

يشوع بن نون،

الشهيد إيثالا ورفقته

اللحن الثاني

إنجيل السَحَر الحادي عشر

يظنّ كثيرون أنّ الله خلق العالم لخدمة الإنسان، لأنّه سلّطه على الخليقة: «وقال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا، فيتسلّطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كلّ الأرض وعلى جميع الدبّابات التي تدبّ على الأرض» (تك١: ٢٦). بناءً على هذا الاعتقاد، ظنّ الإنسان أنّ هذه السلطة التي أعطاه إيّاها الله هي مُطلَقَة، وأنّ الخليقة ملكه، ويحقّ له التصرّف بها على النحو الذي يشاء. إذا تمعّنّا في النصّ، نلاحظ أنّ ما يميّز الإنسان هو أنّ الله خلقه على صورته، أمّا على صعيد الخليقة ككلّ، فهو مساوٍ لها: لقد أعطاه الله الطعام كما أعطى كلّ حيوان الأرض وكلّ طير السماء (تك١: ٢٩–٣٠)، مهتمًّا به مثلما يهتمّ بخلائقه الأُخرى. كما أنّ الله، عندما فرغ من الخلق، «رأى كلّ ما عمله فإذا هو حسنٌ جدًّا» (تك١: ٣١).

قد يتساءل المرء، لماذا أعطى اللهُ الإنسانَ هذا السلطان؟ يأتينا الجواب من كتاب التكوين نفسه، إذا تابعنا قراءة الإصحاح الثاني منه: «وأخذ الربّ الإله آدم ووضعه في جنّة عدن ليعملها ويحفظها» (تك٢: ١٥). أيضًا، فإنّ هذه السلطة ليست مُطلَقة، بل مشروطة بطاعة أوامر الله: «وأوصى الربّ الإله آدم قائلًا: من جميع شجر الجنّة تأكل أكلًا، وأمّا شجرة معرفة الخير والشرّ فلا تأكل منها، لأنّك يوم تأكل منها موتًا تموت» (تك٢: ١٦–١٧).

نأخذ مثلًا من واقعنا الإنسانيّ المعيشيّ، حتّى تتوضّح الصورة أكثر: أراد إنسانٌ أن يؤسّس شركة، وأراد أن يسلّم إدارتها إلى شخص يملك الفكر نفسه والنيّة والإرادة على إدارة الشركة كما يشتهي هو، أي أراد أن

يوكلها إلى شخص «يشبهه». وجد صاحب الشركة الشخص المطلوب، ومنحه السلطة الكاملة التي تخوّله إدارتها، شرط أن يفعل مشيئته، تحت طائلة إقالته من المنصب. ظنّ المدير نفسه أنّه صاحب الشركة وأخذ يتصرّف على هواه، فما كان من المالك إلّا أن أقاله من منصبه. هذا ما حدث مع الإنسان. فقد خلقه الله على شبهه، وأوكله مهمّة الاهتمام بالخليقة، مانحًا إيّاه السلطة عليها، شرط أن يصنع مشيئته. أخذ الإنسان يتصرّف على هواه، ظانًّا أنّ بإمكانه الحلول مكان الله، أي أن يصبح مثله (تك٣: ٤-٥)، فما كان من الله إلّا أنّ أقاله من مهمّته، وطرده من جنّته (تك٣: ٢٢-٢٤).

لم يكتفِ الإنسان بعصيانه لله والابتعاد عنه، بل وصل به الأمر إلى قتل أخيه الإنسان (تك٤: ٨)، وأراد أن يبني جنّته الخاصّة بعيدًا عن الله (تك١١: ٤). هذا ما حدث قديمًا، وما زال يحدث في أيّامنا: تتقاتل الشعوب، ويؤذي الإنسان الطبيعة ويشوّهها، ويحاول إقامة الترسانات التي يعتقد أنّها تحميه من الأعداء ومن الموت... كلّ ذلك بهدف التسلّط على كلّ الخليقة: الإنسان والحيوان والطبيعة، حتّى يحلّ مكان الله الذي خلقه كما خلق الحيوان والطبيعة.

لذلك، تطلب منّا الكنيسة اليوم، أن نصلّي لجميع الناس، خصوصًا من أجل كلّ صاحب منصب وسلطة، كي يستخدم سلطته وفق المهمّة التي أوكلها الله له، حتّى يعيش الناس في سلام: «فأسأل قبل كلّ شيء أن تُقام تضرُّعاتٌ وصلواتٌ وتوسُّلاتٌ وتشكّرات من أجل جميع الناس، من أجل الملوك وكلّ ذي منصب، لنقضي حياةً مطمئنّةً هادئةً في كلّ تقوى وعفاف» (١تي ٢: ١-٢).

كذلك تطلب منّا الصلاة من أجل الطبيعة، لتكون في استقرار وتوازن: «بارِكْ بنعمتِكَ الإلهيَّةِ هذه السنةَ، واجعَلْها سنةَ خير باعتدالِ الفصول، ووفرةِ غلالِ الأرض، وانتظامِ الرِّياح» (من صلاة رأس السنة). يساعد هذا الاستقرارُ الطبيعيّ والاجتماعيّ المؤمنَ على الحياة وفق وصايا الله. لا تتوقّف صلاة الكنيسة عند المؤمنين فقط، بل هدفها عودة كلّ إنسان نحو الله، نحو الحياة الفردوسيّة التي منحنا إيّاها الله، أي الحياة معه وتحت كنفه: «لأنّ هذا حسنٌ ومقبولٌ لدى مخلّصنا الله، الذي يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحقّ يقبلون» (١تي ٢: ٣-٤).

إذًا، علينا أن نعي مسؤوليّتنا في هذا العالم، وندرك أنّ كلّ إنسان هو أخٌ، لأنّنا من الله أتينا جميعًا، كما أنّ الطبيعة هبةٌ من الله وهي ليست ملكًا لنا، نستخدمها من أجل حاجاتنا، بل علينا المحافظة عليها لنعود فنقدّمها، بالشكر والامتنان، إلى معطيها، الله: «التي لك، ممّا لك، نقدّمها لك، على كلّ شيء ومن جهة كلّ شيء».

ولنتذكّر دائمًا أنّ إساءتنا إلى الطبيعة وإلى البيئة التي نعيش فيها تنعكس سلبًا على حياتنا وحياة أولادنا. فعندما نلوّث الطبيعة نُصاب بالأمراض وعندما نقطع الأشجار تتصحّر البلاد ونعاني من انحباس الحرارة ما يؤثر على كل الكائنات، وعندما نرمي أوساخنا في البحر نقضي على الثروة السمكية فيه... لنحافظ إذًا على الهبة الثمينة التي أعطانا إياها الله خالقنا لكي نعيش بسلام وأمان في بيئة صحية سليمة مع إخوتنا البشر، عاملين بوصايا الرب الذي أبدعنا وأبدع الطبيعة وكل ما فيها.

الإنجيل

(لوقا ٤: ١٦-٢٢)

في ذلك الزمان أتى يسوع إلى الناصرة حيث كان قد تربَّى ودخل كعادَتِه إلى المجمع يومَ السبت وقام ليقرأ* فدُفع إليهِ سِفْرُ إشعياءَ النبي. فلمَّا فتح السِفْرَ وجد الموضِعَ المكتوبَ فيهِ: إنَّ روحَ الربّ عليَّ ولأجلِ ذلك مَسَحني وأرسلَني لأُبشِّرَ المساكينَ وأشفِيَ مُنْكسري القلوب* وأُناديَ للمأسورينَ بالتخلِيَةِ وللعميانِ بالبصرِ وأُطلِقَ المهشَّمين إلى الخلاص وأكرِزَ بسَنَة الربّ المقبولة* ثمَّ طوى السِفْرَ ودفعهُ إلى الخادم وجلس. وكانت عيونُ جميعِ الذين في المجمع شاخِصةً إليهِ* فجعل يقولُ لهم اليومَ تمَّتْ هذه الكتابةُ التي تُليَتْ على مسامِعِكم* وكان جميعُهم يشهدون لهُ ويتعجَّبون من كلام النعمةِ البارز من فمهِ.

تأمل

«أسأل قبل كل شيء أن تُقام تضرّعات وصلوات وتوسُّلات وتشكرات من أجل جميع الناس، من أجل الملوك وكل ذي منصب لنقضي حياةً مطمئنة هادئة في كل تقوى وعفاف» (١ تي ٢: ١-٢).

على المؤمن أن يهتمّ بكلّ الناس على شبه الله لذلك يقول الرسول «فأطلب أول كلّ شيء أن تُقام تضرعات وصلوات».

ينتج عن ذلك خيرات مزدوجة: تتلاشى العداوة التي لدينا للآخرين، لأنّه لا يمكن للواحد أن يشعر بالكراهية تجاه الذي يصلّي من أجله، والمصلّي نفسه يتحسّن عن طريق صلاته من أجل أعدائه: لا يعود يحسبهم وحوشًا كاسرة أمامه. لا شيء يفيدنا أكثر من أن نُحِبّ وأن نُحَبّ. تفكّر كم يترك المصلّي من أثر في الذين كانوا يهاجمونه ويضطهدونه عندما يعرفون أنّه يصلّي إلى الله من أجلهم. لاحظ كيف أنّ الرسول أراد أن يضع المسيح فوق كل شيء. لأنّه كما في حال الأبناء الصغار حتى ولو لطم الولد وجه أبيه لن ينقص أبدًا حنان الأب لولده، كذلك ونحن أيضًا لو ضَرَبَنا الآخرون علينا ألاّ نقلّل من محبّتنا لهم...

يقول «طلبات وصلوات وابتهالات وتشكّرات» علينا إذًا ألاّ نكتفي بالصّلوات بل

القدّيس سمعان العموديّ

تعيّد كنيستنا المقدَّسة في الأوّل من شهر أيلول للقدّيس سمعان العموديّ الذي أغنى، بسيرته النسكيَّة، الحياة الرهبانيَّة، فعاش حياته مماثلًا الربّ يسوع معلِّمه في حمل صليبه. تهتف الكنيسة نحوه في صلاة غروب عيده قائلةً: «أيّها الأب البارّ، بمماثلتك لسيّدك بقوّة الروح الإلهيّ، قد ارتقيتَ على عمودٍ كأنَّك على صليب. أمَّا ذاك، فمحا الصكَّ المكتوب على الجميع، وأمَّا أنتَ، فكسرتَ حدَّة الأهواء. ذاك نظيرَ حَمَلٍ، وأنت شِبه ضحيَّة. ذاك على الصَّليب وأنت على العمود. فيا سمعان البارّ تشفَّع في خلاص نفوسنا».

وُلد القدّيس سمعان حوالى العام ٣٩٢ في قرية اسمها صيصن، بين سوريا وكيليكيا، حيث نشأ في بيت تقيّ وفقير، فكان يساعد والده في رعاية الأغنام. في الخامسة عشرة من عمره، إلتحق سمعان بأحد الأديرة تفتّحت عيناه فيه على أصول الحياة الرهبانيّة. يخبرنا كاتب سيرته، أنَّ الراهب سمعان فاق إخوته الرهبان في الطاعة والتقشّف. لم تدم إقامته في الدير أكثر من سنتين لأنّ ميله كان شديدًا إلى حياة أكثر تقشّفًا من تلك التي كانت سائدة في أيّامه.

عاش القدّيس سمعان في الدير حياةً نسكيّةً قاسيةً جدًّا، فاضطر رئيس الدير على إبعاده خشيةً على الرهبان من الوقوع في تجارب الضعف والضجر نتيجةً لِما يشاهدونه من صرامة في طريقة عيش القدّيس سمعان مع الله. ترك الراهب سمعان الدير طائعًا، واستقرّ في ناحيةٍ اسمها تيلانيسون غير بعيدة عن مدينة أنطاكية. هناك، وجد سمعان كوخًا مهجورًا نسك فيه ثلاث سنوات، عائشًا حياة النُّسك والتقشّف. بعد ذلك، انتقل القدّيس سمعان إلى قمّة جبلٍ بنى عليها لنفسه قلّاية بسيطة جعلها مكشوفة، بلا سقف، وانصرف إلى أصوامه وصلواته غير مهتمٍّ بتقلّبات الطقس.

ذاع صيت قدّيسنا جدًّا، فتوافد الناس من جميع أرجاء المسكونة نحوه في منسكه لتقبيل يديه وثيابه ملتمسين بركته، وطالبين مشورته ونصائحه وشفاء أمراضهم، فكان يجيب عن أسئلتهم حسب إرشاد روح الربّ له. بسبب كثرة الجموع التي كانت تتوافد إليه، خشي القدّيس سمعان إكرام الناس له فيضيع منه كلّ تعب السنين من روح صمتٍ وصلاة، ففرّ إلى مكان أبعد، في الجبال، متخذًا لنفسه قاعدةَ عمودٍ صعد عليها، مقيمًا ومصلّيًا. إكتشفت الجموع مكانه الجديد، فأخذ يرفع العمود شيئًا فشيئًا. مع ارتفاع العمود، كان سمعان يرتفع في مراقي النّور الإلهيّ، إلى أن بلغ ارتفاع العمود بين ٣٦ و٤٠ ذراعًا. قضى سمعان أكثر من ثلاثين سنة على العمود عابدًا الله، تحدّى خلالها برد الشتاء القارص وحرّ الصيف الحارق. إعتاد أن يقضي ليله كلّه وقسمًا من نهاره في الصلاة. بفعله هذا، جذب الكثير من المؤمنين إلى التوبة، بل وكان له أثرٌ عجيب في حياة الوثنيّين الذين قبلوا الإيمان بالربّ يسوع المسيح مخلّص العالم. كان يعزّي الكثيرين، إذ كان يعظ مرّتين يوميًّا، فيرفع القلوب إلى السماء بعظاته. كان يعطي مجالًا للأسئلة التي كان يجيب عنها، كما كان يصالح المتخاصمين.

أسلم القدّيس سمعان روحه على العمود في الأوّل من أيلول عام ٤٥٩ (أو ٤٦١). بقي لثلاثة أيّام جاثيًا

على ركبتيه قبل أن يكتشف أحدٌ أنّه رقد. ظنّوه غارقًا في صلاته، فلمّا صعدوا إليه ليسألوه عن سبب صمته وجدوه ميتًا.

صنع الله بواسطة بقاياه عجائب كثيرة، فاقت عددًا ما صنعه في حياته، كما أنّ رائحة الطيب بقيت تفوح من عموده مدّةً طويلة. نُقل جثمانه إلى أنطاكية وأودع كنيسة القدّيس كاسيانوس ثمّ كنيسةً بُنيت خصّيصًا لهُ عُرفت بكنيسة التوبة.

عُرف عن القدّيس سمعان أنّه كان مهتمًا بتقديس يوم الربّ. في أحد الأيّام، جاءت جماهير تشكو له بأنّ نبع ماء قد جفّ ممّا عرَّض حقولهم للجفاف، وإذ لم يتجاسروا أن يعترفوا له بالسبب قال لهم: «إنّي أدرك أنّ في الأمر ذنبًا تريدون إخفاءه عنّي. تكلّموا بصراحة ولا تقدّموا أعذارًا واهية. إعترفوا بأنّ مزارعًا صار يسقي الزرع يوم الأحد فجفّ الينبوع». عندئذٍ أنّبهم على ذلك وحذّرهم من تكراره وأمَرَهم بأن يضعوا صليبًا على ثلاثة أحجار ويلقوها في عين الماء ثمّ يلقوا ترابًا على شكل صليب على العين، ويصلّوا طوال اللّيل. في الغد، عاينوا عمل الله العجيب، إذ غمرت المياه حقولهم فائضةً من العين.

نذكر ما قاله واضع سيرته الشريفة: «إنّ الموجودين تحت حكم الإمبراطوريّة الرومانيّة يعرفون سمعان الشهير الذي يمكن تسميته بحقٍّ أعجوبةَ العالم. لكنّني، رغم كثرة الشهود، أخشى الكتابة عن جهاد هذا القدّيس لئلّا يبدو مستغرَبًا في نظر الذين سيأتون بعدنا إذ لن يصدقوا ما كُتب. لأنّ الإنسان يقيس كلّ شيء حسب مجريات الأمور الطبيعيّة، ويَحسبُ كلّ ما يتعدّى الطبيعة خطأً. أمّا الذين يعرفون عظمة نعمة الله العجيبة فلا يرفضون تصديق ما أكتب». فبشفاعاته اللّهم ارحمنا وخلّصنا، آمين.

ميلاد السيدة

بمناسبة عيد ميلاد سيّدتنا والدة الإله الفائقة القداسة مريم تُقام خدمة صلاة الغروب عند السادسة من مساء السبت ٧ أيلول وخدمة القداس الإلهي عند العاشرة من صباح الأحد ٨ أيلول في كنيسة دير دخول السيدة في الأشرفية.

مدرسة التنشئة اللاهوتية

تعلن مدرسة القديس كوارتس الرسول للتنشئة اللاهوتية في أبرشية بيروت عن بدء التسجيل للعام الدراسي ٢٠١٩/٢٠٢٠، الذي يُفتتح بقداس إلهي عند السادسة من مساء الإثنين ٣٠ أيلول ٢٠١٩ في كنيسة القديس ديمتريوس. تبدأ الدروس مساء الخميس ٣ تشرين الأول ٢٠١٩ . للإستعلام وتسجيل الأسماء الاتصال على الرقم ٠١/٢٠٣٩٢٤

تمتد الدراسة على ثلاث سنوات (٩ فصول)، وتعطى مادتان دراسيتان في كل فصل يومي الإثنين والخميس (بين الساعة ٦:٣٠ و٨:٣٠ مساءً) في المركز الرعائي الشامل ـ مقابل كنيسة القديس ديمتريوس.

المواد الدراسية تشمل الكتاب المقدس، الليتورجيا، العقيدة، الآباء، التاريخ، الأخلاق المسيحية وأصول الحياة الروحية.

للإطلاع على أخبار الأبرشية:

www.facebook.com/metbei

أيضًا أن نشكر الله على الخيرات التي يمنحها حتى للآخرين. كما يشرق شمسه على الأخيار والأشرار ويمطر على الصالحين والظّالمين. ممّا يدلّ على أنّ الصلاة توحّدنا كما أنّ الشكر (الإفخارستيا) يوحّدنا هو أيضًا لأنّ الذي يشكر الله على الخيرات التي يمنحها الربّ لقريبه يصل أيضًا إلى أن يحبّه ويصبح صديقه. وإن كان علينا أن نشكر الله على الخيرات التي يمنحها لقريبنا فكم بالأحرى علينا أن نشكره على الخيرات التي نتقبّلها منه، التي نعلمها والتي لا نعلمها والتي نعتبرها محزنة ومزعجة لأنّ الله قد دبّر كلّ شيء من أجل فائدتنا وخيرنا.

لذلك كلّ صلاة ينبغي أن يرافقها شكرٌ. إن كان الرسول يحثّنا في هذه الآية على الصلاة ليس فقط من أجل المؤمنين بل أيضًا من أجل الحكّام غير المؤمنين، تصبح الصلاة من أجل إخوتنا ضرورية وإلاّ نكون أشرارًا. إذ كيف يمكن لله أن يأمرك بالصلاة من أجل الأعداء وأنت تصلّي ضدّ إخوتك؟! فأنت عندها لا تصلّي ضدّهم بل ضدّ نفسك لأنّك تغضب الله بطلباتك الجاهلة.

القديس يوحنا الذهبي الفم